جامعة الجيلالي بونعامة – خميس مليانة –

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

السنة الجامعية 2023-2024

مقياس: المؤسسة العسكرية البرية والبحرية **د/ فهيمة عمريوي**

السنة الأولى ماستر

المحاضرة الثامنة:السفن والترسانة

السفن

تطورت البحرية الجزائرية وصناعة السفن بوجه عام لعدة عوامل منها خبرة ومهارة رياس البحر الجزائريون منهم خير الدين بربروس، وعلج علي وحسن أغا وحسن فنزيانو وغيرهم، وساهم في تطوير البحرية الجزائرية وبناء سفنها أهل الأندلس الذين كانوا صناع وحرفيون مهرة في هذا المجال.

من الصعب تقديم إحصاءات دقيقة عن عدد وحدات الأسطول الجزائري بسبب التغير الذي كان يصيب هذه الوحدات المرتبطة أساسا بالنشاط البحري أو بالمساعدات التي كانت تقدمها الجزائر للباب العالي وبالتالي كانت تذكر فقط السفن الراسية في البحر مع إهمال تعداد السفن العاملة في مختلف المناطق منها المراكب الجزائرية المتوجهة لمساندة الدولة العثمانية في حروبها حيث كانت تبقى في بعض المهام ما يقارب ستة أشهر وأحيانا سنة، غير أن المصادر أشارت إلى معطيات عن عدد وحدات الأسطول نذكر منها.

- فعروج كان يملك عند حلوله بالسواحل الجزائرية سنة 1510 من تسعة إلى 11 زورقا وسفنتين لإخوته من نوع الإبريق ومن ستة إلى ثمان سفن للرياس، وبعد حصاره الثاني لبجاية تمكن خير الدين من جمع 28 سفينة كبيرة وصغيرة
- وعند تحرير البنيون كان الأسطول متكون من 18 غليوطة قوية وعدد من السفن الصغيرة وما فتتأت قطع الأسطول تتزايد إذ بلغت في منتصف القرن السادس عشر 28 غليوطة و25 سفينة إبريقية وعدد كبير من المراكب الصغيرة.
- كان عدد وحدات الأسطول سنة 1558 يزيد عن 53 قليرة و25 فرقاطة وعدد من المراكب الصغيرة.
- 1680 وصل عدد القطع إلى 80 سفينة كبيرة ومأت من السفن الصغيرة.

- 1634 ارتفع العدد إلى 600 وحدة بفضل تطور وازدهار البحرية
- وفي عام 1656 خرج الجزائريون في حملة بحرية مكونة من 23 سفينة وصل تسليح كل منها بين 30 و50 مدفعا
- 1681 تكون من 17 مركب و2 قليرة
- 1686 ذكر تقرير أحد القناصل أن وحدات الأسطول كانت تزيد عن 21 قطعة وعدد من المراكب الصغيرة، و 11 بريقاتين ومركب وسبعة زوارق وأزيد من 15 عمارة تجارية بدار الصناعة البحرية.
- وبعد سنة أي في سنة 1687 قدم الدوق De Grafton تقريرا أخر عن القوة البحرية تضمن 30 مركبا حمولته 94 مهراس أي نوع من المدافع، و 18 مدفعا ومراكب أخرى بورشات الصناعة منها 4 بوارج و6 قليرة وعدد من المراكب الصغيرة.
- ذكر القنصل لومير وجود 7 مراكب كبيرة تخمل في مجموعها 264 مدفعا و19 سفينة من نوع الشبك بمجموع 162 مدفعا و 54 مهراسا وغليوطة بمدفع و6 مهارس وغليوطة أخرى حمولتها 4 مهارس.
- مع بداية القرن التاسع عشر تراجعت البحرية ومعها قطع الأسطول حيث وصلت عام 1800 إلى 15 قطعة مختلفة ولومانة وأزيد من 50 مركبا لحمل المدفعية.
- وفي عام 1808 ذكر الجاسوس بوتان Boutin في تقريره عن وجود ثلاث بوارج تحمل الأولى 50 مدفعا، والثانية 46 مدفعا والثالثة 44 مدفعا. ويتكون أيضا من 7 شباك بـ 12 مدفعا و 10 شالوبات و 3 بلاقرات تحمل ما بين 10 إلى 22 مدفعا راسية و 50 شالوبا من النوع القديم لحماية الميناء وعدة بوارج صغيرة تحمل ما بين 4 إلى 6 مدافع.
- في سنة 1815 ذكر القنصل الأمريكي وليام شالر وجود 5 فرقاطات تحمل ما بين 38 إلى 50 مدفعا، و4 كربيطات تحمل بين 20 و30 مدفعا. بريك بـ 20 مدفعا، وقاليرا بخمس مدافع وذكر أيضا وجود 30 شالوبا. ليتضائل العدد بعد حملة اللورد اكسموث وحملة 1824 ثم الحصار الفرنسي على الجزائر عام 1827. زيادة على أسباب أخرى أدت لضعف الأسطول منها تناقص الخشب الضروري لصناعة السفن واختلال نظام الكراسته، وقلة الأسرى الذين كان يعتمد عليهم في عملية التجذيف بالمراكب الأمر الذي أثر على الخزينة والبحرية معا.

الملاحظ اهتمام الجزائريون اهتماما بالغا بالسفن فاستعملوا عدة أنواع من السفن تتمثل في الشينيات والفرقاطات والغليوطات والباشردات، وحكدر ركمي وهي سفن ذات أشرعة ومجاذيف وغيرها من السفن فخلال القرن السادس عشر كانت سفن الشيني هي الأكثر استعمالا نظرا لطولها

وسرعة حركتها وسهولة توجيهها ويتراوح عدد مقاعدها بين 24 و 28 لكل مقعد مجذفان، كما تم الاعتماد على سفن أخرى وخفيفة كالغليوطات والشراعيات.

وبحلول القرن السابع عشر حدث تغيير جذري في السفن المعتمدة حيث عوضت السفن ذات المجاذيف بالسفن المستديرة المشكلة من 74 مدفعا، وخلال القرن الثامن عشر تم العودة من جديد لسفن الشيني.

ويذكر تال شوفال إلى أنه مع بداية القرن التاسع عشر 1799-1803 إلى وجود على ما يقل عن ثمان سفن مختلفة واحدة أو اثنين من نوع البلاندرا، وواحدة من نوع غليوطة وبريكانتي كبيرة وفرقاطة وأربع مراكب تحمل اسم رياسها منهم واحدة للرايس سليمان وأخر للرايس حميدو، وبحسب الوثائق فقد قامت البحرية الجزائرية بعشر خرجات خلال مدة اثنين وأربعين شهرا.

استعمل البحارة عدد من الأسلحة في مواجهة الأعداء منها المدافع وبعض الأسلحة الخفيفة النارية أو البيضاء وقد اعتمدت صناعة الأسلحة على ظهر السفن على الخبرة الفنية التي عرف بها أفراد الجالية الأندلسية وساعدها على ذلك وفرة المواد الأولية. إضافة إلى ذلك كانت المراكب مجهزة بمجموعتين متميزتين: الأولى مكونة من البحارة والضباط البحريين مكلفين بالمناورات، والثانية تشمل الإنكشارية على متن السفينة وتتمثل مهمتهم في مهاجمة زوارق العدو.

الميناء والتحصينات

يعتبر الميناء القلب النابض للمدينة ومصدر أنشطتها الاقتصادية فقد تم تحصينه بعدة مراكز دفاعية فميناء مدينة الجزائر مثلا: تم انشاء عدة تحصينات منها برج الفنار الذي تم تشييده سنة 1573م من طرف أحمد أعراب (1569-1574) في موضع حصن البَنيون(Penon) الذي تم تهديمه من طرف خير الدين سنة 1529م، إضافة إلى برج السردين الذي شُيد سنة 1077هـ/1686م عقب حملة دوكين الفرنسي سنتي 1682 و1683م، ويتبع خط الدفاع من الشمال إلى الجنوب لغاية برج قومان، وفي الجهة الجنوبية يوجد حصن آخر للدفاع عن مدخل الميناء يُعرف ببرج رأس المول.

توفرت أغلب المراسي الجزائرية على ترسانات مجهزة لصناعة السفن والقوارب أهما مرسى الجزائر وشرشال وجيجل وعنابة حيث كان يتم صنع سفن تزيد حمولتها عن 300 طن. هذا وقد اختص مرسى الجزائر بعدة أمور في البحرية منها.

- صناعة السفن ذات المقدمة المستديرة.
- إصلاح السفن المعطلة

- وإدخال خصوصيات تقنيات وفنية على السفن التي تم الحصول عليها كغنيمة.
- بها ورشات لتكوين الرياس حيث تخرج منها في القرن السابع عشر حوالي 300 ريس.
- اهتم بعض الدايات بإنشاء مراكب بمرسى الجزائر أو دار الصناعة البحرية منهم الداي مصطفى باشا الذي أنشأ فرقاطتين كبيرتين و 200 من النجور و 2 بلاندرات، كما قام على خوجة ببناء مركب واحد وتوفي قبل إتمامه وقد تم إكماله في عهد الداي حسين.

وقد تراجعت هذه الصناعة لعدة أسباب أهمها انقطاع التجهيزات البحرية التي كانت ترسلها الدول الاسكندنافية للجزائر في إطار الإتاوات والهدايا كالحبال والأخشاب والأشرعة.